في عام ١٩٧٥

هاجر إلى اسرائيل عشرون ألفاً وهجرها عشرون ألفاً

بالنظر لتنامي هجرة اليهود المعاكسة من اسرائيل في الاونة الاخيرة يولي حكام تل ابيب لقضية تدفق المهاجرين اهمية من الدرجة الاولى . اذ يقوم مندوبو الوكالة اليهودية والحاخامات واعضاء مختلف المنظمات الصهيونية في شتى انحاء العالم بالتوسل واسداء النصح والوعود « بالنعيم الابدي » ... وحين لا يجدي ذلك نفعا يلجأون الى التهديد والوعيد بغية اغراء المزيد من اليهود في التوجه الى « ارض الاجداد » ...

●●●

وتجدر الاشارة الى ان حكام تل ابيب سعيا منهم نحو تقوية سيل الهجرة الى اسرائيل لا يسترشدون اطلاقا بالرغبة في تنفيذ تنبؤات التوراة على ارض الواقع فالجانب الروحاني من هذه القضية لا يثير لديهم قلقا يذكر بل ان ما يقودهم هو الحاجة « المادية » الى المزيد من دافعي الضرائب وفي « لحم مدافع » مضاف بغية تنفيذ نواياهم التوسعية وفي تدفق القوى البشرية لضمان المزيد من الارباح الفاحشة للرساميل الكبيرة التي يعتبرون حماية مصالحها واجبا مقدسا .

بيد ان الفرد الاسرائيلي البسيط الذي يصطدم في كل خطوة يخطوها بجملة كبيرة من المشاكل لا شان له بالواجبات والالتزامات « التاريخية » او « العالمية الشاملة » التي لا تكل الحنة الدعاية الصهيونية عن ترديدها . فقد تاكد الفرد الاسرائيلي من خلال تجربته ان تدفق المهاجرين في ظروف تردي مستوى المعيشة المستمر والخطر الدائم للبقاء دون عمل لا يقود الا الى تعقيد حياته فوق ما تتسم به من التعقيد . وبالفعل فالمهاجرون بحاجة الى عمل بينما تزخر البلاد بعشرات الالاف من العاطلين واطفالهم بحاجة الى مدارس في الوقت الذي تعاني فيه اسرائيل من شحة في مؤسسات التعليم كما ينبغي اسكان المهاجرين الجدد في شقق جديدة لكن لا وجود لهذه الشقق اذ يعيش عشرات الالوف من الاسرائيليين في منازل حقيرة . وليس صدفة ان يقول الجنرال حاييم هرتسوغ رئيس المخابرات الاسرائيلية الاسبق ان اسرائيل تحب « جمع الشمل » الا انها لا تحب « المهاجرين » . فالمهاجرون الذين يصلون اسرائيل يصطدمون في اليوم الثاني من وصولهم الى « ارض الميعاد » بما يضمره لهم الاخرون من عداء . ويثير في نفوسهم روح التذمر تسلط القوانين التلمودية السائدة في كل مكان القادرة على تحويل اطفالهم الى « منبوذين » تحل عليهم لعنة اليهود حتى الجيل العاشر . هذا كما يشغل المهاجرين الجدد شاغل اخر هو ان هذه القوانين قد تقف عائقا امام سعادة اسرهم اما بالنسبة لمن لا يؤمن بالدين فقد تعني انتهاكا فظا لارادتهم وارائهم وبالتالي انتهاكا للحرية الشخصية . واخذ المهاجرون الجدد يفهمون من خلال تجاربهم الشخصية ما تعنيه الراسمالية الاسرائيلية في رداء صهيوني وما يكمن وراء « الديمقراطية » الصهيونية وما اطرى عليها من عبارات الثناء .

ان واقع الحياة في اسرائيل هو افضل مزيل للاوهام التي كانت تعشعش حتى وقت قريب في الجاليات اليهودية في جملة من البلدان . وليس صدفة ان تشهد السنوات الاخيرة لا سيما مع اشتداد الازمة الاقتصادية وتصاعد روح العدوان لدى حكام تل ابيب نزعة معاكسة ، ففي مقابل المهاجرين الجدد المتسلقين لجبل صهيون يجري سيل معاكس من « ايوردين » اي المنحدرين من على صهيون .

واخذ عدد « المنحدرين من على صهيون » يتسارع بوجه خاص بعد حرب تشرين عام ١٩٧٣ حين وجدت البلاد نفسها على شفى الافلاس الاقتصادي والمالي .

ففي العام الماضي ولاول مرة منذ عام ١٩٥٣ تعادل عدد الوافدين الى اسرائيل وعدد مغادريها . لكن من بين الاشخاص الذين وصلوا اسرائيل البالغ عددهم ٢٠ الفا لم يعلن عن عزمه على البقاء في البلاد سوى ١٣٤٠٠ شخص اما الباقون فلم يعلنوا حتى الان عن قرارهم الاخير .

وعلى العكس يزداد عدد المهاجرين من « ارض الميعاد » هذا فضلا عن ان ١٢ بالمائة من الاسرائيليين كما تذكر صحيفة « معاريف » لا مانع لديهم من مغادرة اسرائيل اذا ما توفرت لهم الظروف كالامكانات المالية وغياب التهديدات من جانب الصهاينة ولو لم تكن لديهم ديون.

■ س. استاخوف

الرجعية اللبنانية تحت الحماية المباشرة للعدو

عكست اذاعة العدو التي تذيع باللغة العبرية ، اهتماما كبيرا بتطورات الصراع في لبنان ، بين القوى الوطنية والتقدمية والمقاومة الفلسطينية من جهة ، وبين القوى الانعزالية الطائفية من جهة اخرى . وبطبيعة موقف العدو المتحالف مع القوى الانعزالية الطائفية ، فقد ابرزت اذاعة العدو مواقف القوى الانعزالية خاصة فيما يتعلق بالوجود الفلسطيني على الارض اللبنانية .

ووصفت اذاعة العدو الصراع في لبنان بانه « عملية ابادة » شاملة وذبح للاقلية المسيحية ، ونقلت اخبارا وتقارير عجيبة غريبة فقالت مثلا يوم ٢٠ - ١١ - ٧٥ ان « العرب المسلمين في لبنان يقومون باختطاف واغتصاب راهبات ونساء مسيحيات يقعن في الاسر اثناء القتال »

هذه الروايات التي حفلت بها اذاعة العدو العبرية تدل بشكل لا يقبل اي جدل على مدى اهتمام العدو بتصوير الصراع الوطني والاجتماعي في لبنان على انه صراع طائفي بحت . وقد جارت الفئات الانعزالية والمتحالفة معها هذا الاسلوب فعمدت الى اساليب الابادة الجماعية والقتل على الهوية للفئات التي تعارض الاساليب الفاشية القمعية لقوى السلطة الخفية ، والتي انفضحت مؤخرا مع حلفائها من « احرار » « وكتائب » « وتحرير زغرتاوي » « وحراس ارز » الخ ...

وننشر فيما يلي مقتطفات من تقرير اعده لمجلة « شؤون فلسطينية » ، ونشر في عددها الاخير ، السيد محمد نصر الذي يتولى رئاسة تحرير نشرة رصد اذاعة اسرائيل .

اطراف الصراع

للاذاعة الاسرائيلية طريقة خاصة في تصنيف اطراف الصراع ، وتنطلق بهذه الطريقة ، من عدائها الاصيل لكل ما هو فلسطيني من ناحية ، وعدائها الاصيل لكل ما هو تقدمي . ولهذا فانها في جميع نشراتها الاخبارية وعروضها التحليلية ، تؤكد وتعيد وتكرر ان الصراع هو بين « المخربين » والكتائب المسيحية ، بين « المخربين » الفلسطينيين وبين المسيحيين ، بين الفلسطينيين والمسحيين ، بين « المخربين » الذين يساندهم المسلمون في الداخل والخارج وبين الاقلية المسيحية الخ ...

ويلاحظ ان هناك تاكيدا متصلا لطائفية الصراع « المخربون » الفلسطينيون من « متاعب ومشكلات». والاخير فيه » .

اسباب الصراع

ان السبب الاول والاخير للازمة هو ما يثيره « المخربون » الفلسطينيون من « متاعب مشكلات » .

واعطت الاذاعة طابعا « اكاديميا » لرواياتها ، فجلبت الى الاستديو الدكتور ايشمار رابينوفيتش رئيس معهد شيلواخ التابع لجامعة تل ابيب (مساء الاثنين ٧٥/٤/١٤) ليقول ان سبب اندلاع القتال « هو ان اعضاء المنظمات المتطرفة اخروا بالحياة في احياء مسيحية بحتة في بيروت . وان حزب الكتائب اعتبر تصرفات تلك المنظمات تحرشا واضحا » ... وان « المنظمات الفلسطينية منذ العام ١٩٥٨ تتحدى اسلوب الحياة اللبنانية » . ثم يلاحظ الدكتور انه « بعد فشل محاولة الجيش اللبناني عام ١٩٧٣ ، تحاول منظمات متطوعة مثل الكتائب القيام بالواجبات التي كان يجب ان تقوم بها الدولة » .

ذلك هو مجمل ما تورده الاذاعة الاسرائيلية بخصوص اسباب الازمة اللبنانية : تركيز على « شرور » الوجود الفلسطيني في لبنان ، وتمييع لاطراف وصورة الازمة ، مع اشارات غامضة ومبهمة ومجتزاة للمطالب السياسية والاقتصادية والاجتماعية الاصلاحية المرفوعة (والباسها الثوب الطائفي الفاقع طبعا) مع عملية متواصلة بلا انقطاع من التحريض الطائفي وتشويه حقيقة المواقف وتحريف مسار التوجهات .

اليهود اللبنانيون

جريا على عادتها وانطلاقا من ايديولوجيتها الصهيونية في اعتبار اليهود في اي بلد من البلدان ؛ هم مجرد « جالية » يهودية او اسرائيلية تعيش في « الشتات » اي خارج « الوطن - صهيون » ، كان من الطبيعي ان تلعب الاذاعة بورقة اللبنانيين من اصحاب الديانة اليهودية . وبرغم انها بثت في عدة مناسبات روايات عن تعرض « اليهود » و « الحي اليهودي » لاخطار فظيعة ، الا ان معطيات الواقع فضحت المحاولة فلم تتمكن من المضي بها بعيدا واضطرت الى الانزواء قليلا . ثم ان الاذاعة نفسها بثت مقابلة مع سيدة لبنانية يهودية غادرت بيروت الى باريس من جراء الاشتباكات ، اكدت فيها هذه السيدة انها غادرت لبنان « بشكل طبيعي » ونفت ان يكون اليهود يعيشون في « جيتو » بل قالت ان وادي ابو جميل « لا يهودي عادي كانت تعيش فيه بدون اي ضغط او ازعاج من الخارج » . وان « الوضع كان جيدا بصورة عامة ، وان اليهود يعيشون بحرية ولا احد يعترضهم » .

التمهيد للتدخل

كان واضحا من اسلوب توجيه الاخبار والتعليقات ان هناك تمهيدا متواصلا لاحتمال التدخل الاسرائيلي في لبنان . وتركزت عملية التمهيد النفسي في ذريعتين : احدهما ورقة يهود لبنان وما يتعرضون له من « اخطار رهيبة » ، والثانية التهويل بما ادعته الاذاعة من تدخل سوري عسكري في الازمة اللبنانية .

وهكذا تناقلت الاذاعة الاسرائيلية تصريحات قادة العدو التي تنذر جميعها بالتدخل في لبنان في حال اختلال ميزان القوى لصالح الحركة الوطنية اللبنانية، ووصل التهديد بالتدخل والحث عليه بالطبع الى الكنيست ، فاوردت الاذاعة الاسرائيلية يوم ٢ - ١١- ٧٥ عن النائب الليكودي امنون لين انه طلب اجراء مناقشة عاجلة في الكنيست حول ما يحدث في لبنان ، لذلك لان سوريا تبعث بقوات عسكرية تحت ستار منظمات « المخربين » . وان واجبنا الامني يقضي بالتحرك بسرعة . وكذلك هناك سبب اخلاقي يفرض علينا ان نهب لمساعدة المسيحيين في لبنان ، اذ كيف نبقى صامتين وامامنا شعب كامل يتعرض للابادة ؟ ».

هذا واهتمت الاذاعة الاسرائيلية بالجانب الاقتصادي في لبنان ، وتحدثت في تقاريرها عن قيام بعض الشركات والوكالات الاجنبية بنقل اعمالها ومراكزها من بيروت الى عواصم اخرى كاثينا او عمان. كما اهتمت بالحديث عن السفن السياحية التي كانت تصل الى ميناء حيفا « متجاوزة بيروت بسبب الاشتباكات » .

تلاحظ في مجمل معالجة الاذاعة الاسرائيلية للازمة اللبنانية وقوف العدو الصهيوني الى جانب العدو الرجعي والدفاع عن لبنان النظام ، ونعت المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية باسوا النعوت .

ومما لا شك فيه ان هذا الموقف من قبل العدو، يشدد من عزيمة ووعي جماهيرنا للمؤامرة الانعزالية الفاشية وترابطها مع المشروع الصهيوني بهدف سحق حركة التحرر العربية . لذلك لا بد من تكثيف النضال العسكري والسياسي لاسقاط المؤامرة الرجعية الفاشية في الوقت الذي نواجه فيه الاحتلال الصهيوني للارض الفلسطينية والعربية .

■

موظفو الاونروا يتحركون لوقف قرارات النقل

ادى القرار الذي اتخذته وكالة اغاثة وتشغيل اللاجئين « الاونروا » ، بنقل مكاتبها وموظفيها من بيروت الى عمان ، الى بروز مشاكل جديدة بين الموظفين والادارة .

وكان من النتائج المباشرة لهذا القرار ان عددا من الموظفين الصغار مهددون بفقد اماكن عملهم ، اذ ان قرار النقل لا يشملهم . كما ان التجربة العملية دلت على ان الموظفين الذين انتقلوا الى عمان فعلا يعانون من مشاكل حياتية كبيرة . فالوكالة لم توفر لهم المساكن المطلوبة ، واجبرتهم على السكن في فنادق اختارتها هي لهم ، في الوقت الذي لم تعوض عليهم ما يسد التكاليف الحقيقية الناتجة عن نقل العائلات والعيش في الفنادق ، خصوصا على ضوء حالة الغلاء الفاحش الذي تعيشه العاصمة الاردنية ، والذي يزيد في حدتها الاقبال الواسع على اللجوء اليها من قبل الشركات الاجنبية والاف اللبنانيين . لكن الوكالة تقوم في الوقت نفسه ، بالتعويض الكامل على موظفيها الاجانب .

وقد علمت الهدف ، انه على ضوء ذلك ، فقد اعلن الموظفون في مكاتب بيروت معارضتهم للانتقال ، خصوصا بعد الاتفاق الاخير ، وعودة المرافق الحكومية والمؤسسات الى العمل .

وكانت ادارة الاونروا ، قد اشارت الى موظفيها، بان قرار النقل سيكون مؤقتا لفترة ٣ اشهر ، وطلبت اليهم الاحتفاظ بمساكنهم في لبنان ، دون اي تعويض اضافي . لكن الامور توحي بان الوكالة تفكر بنقل دائم لمكاتبها الاقليمية، مراهنة ، كما يبدو ، على ان الموظفين المنقولين سيضطرون بعد فترة قصيرة في عمان الى الاستقالة والعودة الى بيروت ، نظرا لاستحالة تحملهم نفقات المعيشة . وهذا يفسح المجال لها للتخلص منهم ضمن اقل التكاليف والتعويضات الممكنة .

وتفيد المعلومات ، ان الموظفين يفكرون الان باتخاذ موقف معارض لنقل المكاتب الاقليمية وذلك من خلال تحركات جماعية .